

فتح القدير

لما نزل قوله سبحانه : { عليها تسعه عشر } قال أبو جهل : أما لمحمد من الأعوان إلا تسعه عشر يخوكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بوحد منهم ثم يخرجون من النار ؟ فقال أبو الأسد وهو رجل منبني جم : يا عشر قريش إذا كان يوم القيمة فأنا أمشي بين أيديكم فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر ونمضي ندخل الجنة فأنزل ٣١ - { وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة } يعني ما جعلنا المدبرين لأمر النار القائمين بعذاب من فيها إلا ملائكة فمن يطيق الملائكة ومن يغلبهم فكيف تتعاطون أيها الكفار مغالبتهم وقيل جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المخلوقين من الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجالس من الرقة والرأفة وقيل لأنهم أقوم خلق الله بحقه والغضب له وأشدتهم بأسا وأقواهم بطشا { وما جعلنا عذتهم إلا فتنة } أي ضلاله { للذين } استقلوا عدهم ومحنة لهم والمعنى : ما جعلنا عدهم هذا العدد المذكور في القرآن إلا ضلاله ومحنة لهم حتى قالوا ما قالوا ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم وقيل معنى إلا فتنة إلا عذابا كما في قوله : { يوم هم على النار يفتنتون } أي يعذبون واللام في قوله : { ليستيقن الذين أوتوا الكتاب } متعلق بجعلنا والمراد بأهل الكتاب لليهود والنصارى بنية محمد A لموافقة ما في القرآن لما في كتبهم { ويزداد الدين آمنوا إيمانا } وقيل المراد الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وقيل أراد الذين آمنوا المؤمنين من أمة محمد A والمعنى : ليزدادوا يقينا إلى يقينهم لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم وجملة { ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون } مقررة لما تقدم من الاستيقان وازدياد الإيمان والمعنى نفي الارتياح عنهم في الدين أو في أن عدة خزنة جهنم تسعه عشر ولا ارتياح في الحقيقة من المؤمنين ولكنه من باب التعرير لغيرهم ممن في قبله شك { ول يقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا } المراد بالذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والسورة وإن كانت مكية ولم يكن إذ ذاك نفاق فهو إخبار بما سيكون في المدينة أو المراد بالمرض مجرد حصول الثالث والريب وهو كائن في الكفار قال الحسين بن الفضل : السورة مكية ولم يكن يمكّه نفاق فالمرض في هذه الآية لخلاف والمراد بقوله : { والكافرون } كفار العرب من أهل مكة وغيرهم ومعنى { ماذا أراد الله بهذا مثلا } أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل قال الليث : المثل الحديث ومنه قوله : { مثل الجنة التي وعد المتقون } أي حدثها الخبر عنها { كذلك يضل الله من يشاء } أي مثل ذلك الإضلal المتقدم ذكره وهو قوله : { وما جعلنا عذتهم إلا فتنة للذين كفروا } { يضل الله من يشاء } من عباده والكافر نعت مصدر محدود

{ ويهدى من يشاء } من عباده والمعنى : مثل ذلك الإضلal للكافرين والهداية للمؤمنين يصل
إهـ من يشاء إضلاله ويهدى من يشاء هدايته وقيل المعنى : كذلك يصل إهـ عن الجنة من يشاء
ويهدى إليها من يشاء { وما يعلم جنود ربك إلا هو } أي يعلم عدد خلقه ومقدار جموعه من
الملائكة وغيرهم إلا هو وحده لا يقدر على علم ذلك أحد وقال عطاء : يعني من الملائكة الذين
خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا إهـ والمعنى : أن خزنة النار وإن كانوا تسعه
عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا إهـ سبحانه ثم رجع سبحانه إلى ذكر
سقر فقال : { وما هي إلا ذكرى للبشر } أي وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة
وموعظة للعالم وقيل : { وما هي } أي الدلائل والحجج والقرآن إلا تذكرة للبشر وقال الزجاج
: نار الدنيا تذكرة لنار الآخرة وهو بعيد وقيل ما هي أي عدة خزنة جهنم إلا تذكرة للبشر
ليعلموا كمال قدرة إهـ وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار وقيل الضمير في { وما هي } يرجع
إلى الجنود